ثلثة ايام يحمل اليه كل يوم طعاما واحدا من حضرته وقالت ما اكلت في هذه الايام مما [illegible] طعاما واحدا الا الت
كل الشاشي واحد وامرت له بمال وكسوه واطلقته واما ولده علي المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب
سنه تسع وثلثين وخمسمايه ومولده في حادي عشر رجب سنه ست وتسعين واربعمايه ومر شيء من ذكره طرف من حديثه
في ترجمه محمد بن تومرت المهدي فيكشف منه ولما خرج عبد المؤمن بن علي ذكره قاصدا جهة البلاد المغربيه ليملكها
من علي بن يوسف بن تاشفين المذكور كان مسيره على طريق الجبال فسير علي بن يوسف ولده تاشفين ليكون في قباله
عبد المؤمن ومعه جيش فساروا في السهل واقاموا به على هذه المده فتوفي علي بن يوسف في اثنائها في التاريخ المذكور
فقدم اصحابه ولده اسحق بن علي وجعلوه نايب اخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وطمع عبد المؤمن وكاسله
الجبال وفيها غماره وبالد والمصامده وهم امم لا تحصى فخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر وتيقن ان دولتهم
فتحول فاتى مدينه وهران وهي على البحر وقصد ان يجعلها مقره فان غلب على الامر ركب منها في البحر الى
الاندلس يقيم بها كما اقامت بنو اميه بالاندلس عند انقراض دولتهم بالشام وفي ظاهر وهران ربوه
على البحر تسمى صلب الكلب وباعلاها رباط ياوي اليه المتعبدون وفي ليله السابع والعشرين من شهر رمضان سنه
تسع وثلثين وخمسمايه صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعه يسيره من خواصه وكان عبد المؤمن
[illegible] وهي خطبه كما ذكرته في ترجمته واتفق انه ارسل جيشا الى وهران فوصلوها في اليوم السادس
والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي فكمنوا عشيه واعلموا بانفراد تاشفين
في ذلك الرباط فقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه فايقن الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبا فرسه وشد
الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو فتردى الفرس عن حافة الجبل حتى تردى في حرف هناك الى جهة
البحر على حجاره في وعر فتكسر تاشفين وهلك في الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحيه اخرى
لا علم لهم بما جرى في الليل وجاء الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمي ذلك الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح
ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان فحاصرها واخذها في سنه اربعين وخمسمايه
ثم قصد مراكش في سنه احدى واربعين فحاصرها احدى عشر شهرا وفيها اسحق بن علي وجماعه من مشايخ دولتهم
قد بايعوه بعد موت ابيه علي بن يوسف بن تاشفين بايام من اخيه تاشفين فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد واخرج
اليه اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وكان من وجوه دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ
فعزم عبد المؤمن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لا يخالفهم فخلا بينهم وبينهما فقتلوهما
ونزل عبد المؤمن في القصر وذلك في سنه اثنتين واربعين وخمسمايه وانقرضت دوله بني تاشفين [illegible] وقد

دكر

٢٣٩

وقد ذكرت في ترجمه المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس في العام الثاني من وقعه الزلاقه
وذكرت هنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما نوابه هم الذين اخذوا بلاد الاندلس فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب
ان هذا تناقض والعذر في هذا اني وجدته في ترجمه ابن عباد على تلك الصوره ووجدته في هذه الترجمه على هذه الصوره
والله اعلم بالصواب ثم رايت في كتاب تذكره العاقل وتنبيه الغافل تاليف ابي الحجاج يوسف البياسي ان ابن تاشفين لما جاز البحر لقصد اشبيليه
وخرج ابن عباد الى لقايه ومعه الضيافه والاقامه ثم خرج من اشبيليه بقضه وقضيضه قاصدا بطليوس وجرت
الواقعه المذكوره ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى اليه في سنه احدى وثمانين واستنجده على ما
تجاوره من بلاد العدو فاكرمه ابن تاشفين واجابه الى الجهاد ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعدو ولحقه ابن
تاشفين في رجب من سنه احدى وثمانين ثم خرج الاذفونش في جيش كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجتمعوا عند ابن تاشفين
فلما راى ما هاله من الاستعداد بالجمع الكثير رحل عن مكانه واوهمه خواصه ان ملوك الاندلس يبغون عنه ويخلون
بينه وبين بلاد الاذفونش فاصغى الى كلامهم وعمل في نفسه قولهم فلحدق الحركه الى البريه وتحرك الجمع بحركته وجاز البحر
عايدا الى بلاده وقد وغر صدره على ملوك الاندلس وتعين لهم بغيه عليهم وخافوه فشرعوا في تحصين بلادهم وتحصيل
الاقوات وراسل بعضهم الاذفونش ليكون عونا له خوفا من ابن تاشفين فاجابه الاذفونش بالاعانه والمساعده
وكان قد سير له هدايا فقبلها منه وحلف له على جميع ما التمس منه واتصل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان
ابن تاشفين جاز البحر مره ثالثه وقصد قرطبه وهي لابن عباد فوصلها في جمادى الاولى سنه ثلث وثمانين وقد سبقه اليها
ابن عباد فخرج اليه بالضيافه وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطه من صاحبها عبد الله بن بلقين بن
باديس بن حبوس وحبسه وطمع ابن عباد في غرناطه وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن
تاشفين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال له انه جاءته كتب من اشبيليه وهم خايفون من العدو
والجاوزهم فاستاذنه في العود اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان من
سنه ثلاث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنه اربع وثمانين ثم عزم على العبور الى الاندلس لما بلغه ان ابن عباد
فاخذ في التاهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبته وجمع العساكر الكثيره وقدم عليهم سير بن ابي بكر وجاوز
البحر وضايقوا ابن عباد فاستصرخ بالاذفونش فلم ينفعه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه الترجمه ذكر الملثمين
فيحتاج الى الكلام عليه والذي وجدته ان اصل هؤلاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب جمل وابل وشاء ويسكنون الصحاري
الجنوبيه وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم وحرضهم على القتال واطمعهم في
ملك البلاد عبد الله بن ياسين الفقيه وقتل في حرب جرت بينه وبين برغواطه وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي

Copyright © King Saud University